مرة اخرى في الشارع ـ يحلو لبعض رفاقنا ان يسموه الشارع الاخير ـ كانوا يتحدثون عن سيارة موقوتة اكتشفها الكفاح المسلح عند مدخل صبرا · وكانت الصحف تتحدث عن اولى اصابات الكوليرا ·

وكانت نادية تشرب العصير في محل فهمان ، وتحمل على كتفها حقيبة من قماش الجينز ·

مشينا نستعرض الواجهات · ومرة اخرى توقفنا امام الدمية الانيقة التي البسوها فستانا جديدا بلون الجلاب ·

قالت نادية : بدأت اغار من دميتك هذه ·

كانت الدمية تخفي على شفتيها ابتسامة ما · واما عيناها فقد كانتا تذوبان عذوبة · شدتني نادية من طرف قميصي · شدتني · شدتني · وألحت في ذلك · وعندما وصلنا العمارة وجدنا العجوز بانتظارنا ·

ـ هل من جديد ·

قلت لها · فتنهدت العجوز ·

في الشؤون الاجتماعية اخبروها انه مفقود ·· ومقيد في سجل المفقودين · واخبرها شخص صادفته في احد المكاتب ان ابنها فقد اثناء حضوره من قبرص الى صور عندما هاجم الاسرائيليون القارب واغرقوه · وقيل لها انه موجود في المنطقة الشرقية ·

وأخبرها شاب من القوات ان ابنها وصل صور سالما واختفت اخباره بعد معارك صيدا ·

وكانت العجوز تنهار ·· وتبكي ·· وتنشج · وكانت نادية ·· تتعاطف معها ·· وتبكي ايضا ·

□

عدت مبكرا ·

نادية تمسح الارض بالمطهرات والديتول ·

الكوليرا تغزو بيروت · وعناوين الصحف تبعث على الرعب · وثمة اصابة في منطقة بير حسن · والعجوز لم تأت بعد · كان يتعين علي ان اغسل يدي ثلاث مرات بالصابون قبل الغداء · وكم كان طعم الماء كريها ·